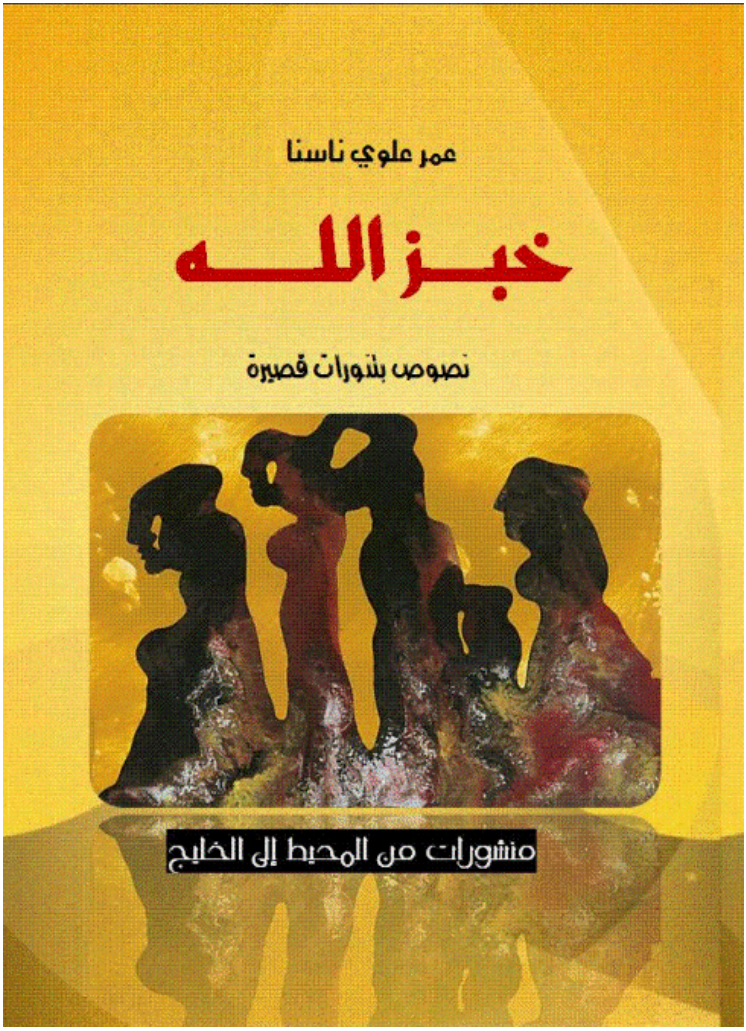
عمر علوي ناسنا
خبـــز اللـــه
نصوص بنثورات قصيرة
منشورات من المحيط إلى الخليج

(النموذج هو الصورة الواضحة لشيخوخة الفكرة.)

(يعطينا الرمادي فكرة عن الثنائية الناجحة التي لا تنتهي بالقتل التام.)

من كتابي أفوريزمات من وصايا الشرير

الطبعة الأولى : 2010

المطبعة: مطبعة تافيلالت الرشيدية

منشورات منتدى من المحيط إلى الخليج

رقم الإيداع القانوني:

لوحة الغلاف من إبداع الفنان الفلسطيني محمود شاهين.

عمر علوي ناسنا

خبز الله

نصوص بتنورات قصيرة

منشورات منتدى من المحيط إلى الخليج

إهداء مع سبق الإصرار والترصد

إلى امرأة يسميها الناس زوجتي وأسميها وطني، إلى فاطمة بحري

إلى هاشم، أبي الذي لم يلدني فخرجت من صلبه حرا

إلى زينب، أمي التي ولدتها في مخاضها الجميل
إلى أعدائي.
إلى وطن وموت لم نستحقهما بعد

إلى مصطفى مراد شريكا في صناعة النقاء

خبز الله، كتابة ضد اليقين

لأن مولاي عمر ناسنا كاتب مختلف، لا تجد أثرا لأسلوب سابق في كتاباته وإن كنت تجد الحضارة الإنسانية كلها بصيغة تخييلية، فإنه أثث هذه الحكايات القصيرة على رؤوس ثلاثة حروف (ق،ص،ة) وجعلها بذلك بوابات مقصودة واعتباطية في نفس الوقت. قصص لا تتجاوز الواحدة منها الصفحة أو الصفحتين، ليس لأن للكاتب نفسا قصيرا ولكن لأنها قصص يجب أن تكون هكذا، شذرات حكائية أطول في الذهن مما هي تحت العين أو عبر الأذن.

لا يعترف القاص بأي نموذج سابق يمارس عليه الأبوة أو الأمومة، يكتب وكأنه لم يقرأ شيئا من قبل، لذلك جاءت قصصه أصيلة لا تشبه أي شيء. قصص، تحتار في تصنيفها ونمذجتها، ليست كلاسيكية، وليست شكلانية تلعب باللغة والبلاغة، وليست أي شيء، هي

موضوعات ولا موضوعات، ليست حكمة ولا عبرا ولا أمثالا تضرب، هي تعبير متميز لفيلسوف غير متفلسف.

من يعرف مولاي عمر جيدا، سيكون على يقين أنه أمام متمرد من نوع غير مسبوق، متمرد من أجل بناء شيء غير محدد لكنه واضح بشكل يستعصي على الترجمة إلى كلام يصف هذا الكاتب، مستعص ببلاغته المتجددة المتناسلة عبر الحكي، وقد سبق لي أن تلذذت هذه البلاغة في كتاباته المدونة عبر الإنترنيت، وكنت أحيانا أقرأ له بدافع الاستزادة من هذه اللغة الجديدة علي تماما.

مولاي عمر مرجعية غنية من الأسطورة والتاريخ والديانات والرموز والمظاهر الاجتماعية والسياسية(دون إسفاف) كلها منسوجة ببهاء المفارقة والسخرية، وسخرية مولاي عمر نفسها جديدة، مذاق متأخر جدا عن زمن التلقي، كأن تقرأ قصته الآن ثم يلحقك مفعولها غدا، فتتذكر ثم تبتسم ثم ترجع إلى القصة لتؤكد حقيقة ما أحسست به.

قصص مولاي عمر ساندويتشات لا تشبعك، تتركك جائعا، ثم ما تفتأ أن تبدأ مخيلتك في الاجترار لتتأكد أنك

أخطأت الإحساس بالشبع مولاي عمر قاص كاتب احترف الكتابة زمنا طويلا لكنه قرر أن يفاجئنا دفعة واحدة بحكي قديم وأصيل ومختلف، إنه بخلاصة شديدة، لا يشبه أيا من القصاصين الذين تعرفونهم.

علي الوكيلي
عضو مؤسس للكوليزيوم القصصي

إلى أحبتي في الكوليزيوم

(في كل يوم يستيقظ فينا شخص ما، لن نموت قبل أن يمر العالم بأسره.)

من كتابي أفوريزمات من وصايا الشرير

(1)

يحتفون بلعنتهم صامتين، يسكنون غوايات الاحتمال، التجريب ليس اختيارا جماليا فحسب إنه موقف وجودي، رفض لترتيب التأثيث الأول للكون، محاولة لسردنة الأشياء والقيم والأفكار بطريقة مختلفة.

أن تجرب، معناه أنك لا تقدس، وأول مالا تقدسه هو ذاتك وأشياؤك. إنك مدعو للخلق ثم تسريع القيامة بلا ندم.أن تجرب، معناه أنك تثق في الإنسان وفي الاحتمالات الجمالية التي ما تزال في أفقه الوجودي الإبداعي القادم.

عبارة : (نريد أن نصل إلى شكل قصصي ناجح) والتي تربعت على أفق تطلعات كثيرة لسدنة وشيوخ كثر هي عبارة مستفحلة في الغباء، مصابة بسرطان القداسة، العبرة ليست في الوصول بل في السير. وحدها الحركة

تدلل على الحياة، لذلك نقول لا تتركوا جسد القصة القصيرة يسير في طريق سالكة، اتركوه يمشي فوق الأحجار، هكذا يلمس ذاته.

لا أريد في محترفي القصصي أن أصل إلى شكل قصصي، لأنه في نهاية هذا الطريق ثمة ألف عزرائيل بانتظاري.أحب أن أتسكع في طريقي، أن أنسى - مثل طفل أرسلته أمه لشراء الحليب – أن أنسى العودة للمنزل ، أن أراقب بلذة سحب الشواء ومكر ماسحي الأحذية ورائحة الجنس التي تملأ شارعا تلاحق فيه امرأة رجلا مثيرا .

قد تغضب الأم للحليب الذي لم يصل ، وقد يجمع الضيوف ملابسهم في حقائب خيباتهم، ولكن الأشياء التي راقبها الطفل وسكنها ستجعله يكبر في كل الاتجاهات.

بكوليزيومية مدثرة أحب أن أنهي صناعة الأتباع، تلك الرغوة التي كان نيتشه يكرهها رغوة حليب الآخرين فحيثما سار لم تكن أقدامه تترك آثارا، لقد أدرك أنه يظل إلها مالم يتبعه أحد. هذا مجد آخر يتحلب إليه كل عشاق هذه السيدة ذات التنورة القصيرة المدعوة قصة قصيرة.

ولأن التجريب يصنع مجده فإنه يصنع من خلال فتوحاته العديدة أعداء بلا عدد ، وهم تحديدا جماعة من الشيوخ لا يريدون أن يبرحوا قبورهم أو قل إنهم لبسوا قبورهم وانتعلوا جلد القداسة، جلد بلا مسام يضمن عفونة داخلية وبصمة ذات عطنة. سيظل كثير من الفاشلين يتهموننا بأننا قتلناهم، كيف؟ إنهم يصرخون : لماذا ولدنا في زمنهم بالتحديد.

لا تشفع الحكاية للنص، وليس للحكاية الواحدة نفس الطعم عند جميع الجدات، كما لا يشفع النقد الذي يمر بمحاذاة النص دون أن يحرك شعرة في رأس النص.

يظل التجريب في غوايات هذه السيدة ذات التنورة القصيرة ناقصا ما لم يتساوق مع نقد يكون في مستوى شغبه وشغفه.

نعد بأن تكون هذه السيدة مارقة لأبعد الحدود ، نعد بأن تضاجع بعدد شعرات رأسها ، ونعد بأن ترفع ريح التجريب تنورتها القصيرة وأن تأسر كل المسكونين بهوس الإبداع ، نعد بأن نندلع حريقا من الشك في جسد اليقين وأن ننشر في كل طرق السرد أبناء غير شرعيين وأسئلة. وعلى النقد أن يعد بما يشبه ذلك أو

على الأقل أن يكف عن ارتداء ذلك الهندام اللبق وأن يكف عن لعب دور الرجل الوقور.

(2)

تنورة قصيرة وفكرة بحجم الوجود

كيف تتنفس القصة القصيرة مجد تحولاتها؟كيف تعيش طقوسها الملعونة بحكمة التغير؟ الإقامة في صورة أو نمط تبدو مشانق منصوبة على امتداد الطريق ، وهواة المحاكمة يتحلبون شوقا لثريد الأحكام المعلبة .

الكشف عن جديد، عن تحول وعن بريق خاص للقصة القصيرة لا ينبغي أن يلتذ بذاته حتى لا يؤول إلى نمط، وهل ثمة حليب غذى شرايين الشيوخ سوى نرجسية الكشف الذي ينمط.

قتل الشيوخ ليس معناه حتما تنصيب آخرين على رقاب القصة القصيرة ، هذه السيدة الجميلة التي تطرق شرفات البياض كإيماضة برق خاطف، كرعشة تنكتب في جبل اللذة العظيم، تشرق دائما بتنورتها القصيرة.

السيدة ذات التنورة القصيرة لم تؤذ أحدا لقد كشفت عن مسرح فخدين عاجيين، ومتعتها هي أنها تتحجب عند هؤلاء وتتعرى عند أولئك، تعيش طقوسها بفرح وحميمية.

القصة القصيرة معنية أكثر بصناعة لذتها، أن تهجم تلك هي لذتها، وهي في سرعتها وكثافتها وجمالية اقتصادها تتقن عيدا خاصا ورعشة محددة ملتذة بأن تصفع بصورة خاطفة وسريعة، وهل لذتها شيء آخر غير هذا الصفع السريع اللذيذ.

أزعم أن جوهر القصة القصيرة عدا ثوبها الشفاف القصير كامن في الفكرة، أن تقدم وجبة من الأفكار الصادمة الخاطفة أن تشبه الرغيف الذي يحرق الأصابع ويسيل شهدا في مسرح اللسان. سنبقى أطفالا كلما حافظنا على قدرتنا في أن نعطي المعنى للأشياء، الشيخوخة هي الطريق المعاكس تماما لهذا.

ق

مجرد درس.

في ذلك الفصل الدراسي الفقير الذي يلوذ بقدم الجبل، عرض المعلم الأشيب على تلاميذه أن يشاركوا في كتابة قصة جماعية عن رجل غني سعيد قدم لقريتهم البائسة لينشر الفرح والمحبة.

قال المعلم للصغار وهو يفرك يديه باحثا عن دفء:
-لنصفه أولا .
فكر أحد التلاميذ في لباس الرجل ثم قال:
- إنه يرتدي وزرة بيضاء.
هم المعلم بالكلام عندما اندفع تلميذ آخر قائلا :
-وهو ليس من قريتنا، شعره أبيض كالثلج وبيده قضيب من الزيتون.
خلع المعلم وزرته البيضاء ووضع قضيب الزيتون وراء مكتبه المهترئ وقال:
هذه ليست أوصاف رجل غني، صفوا لي أملاكه.
تحمس أحدهم فقال :
-يملك بقرة لا تمرض ولا ينقطع حليبها، بقرة قوية تعود للبيت لوحدها.
قاطعه تلميذ آخر قائلا:
-وفي بيته شموع كثيرة تجعل القرية في نهار دائم.

استأنف التلميذ السابق كلامه: وزوجته لا تمرض تقوى على حمل الحطب ولا ينقطع حليبها وتخبز أرغفة للأسرة دون أن يغمى عليها.
في آخر الفصل صاح تلميذ بحماس: -ويمتلك خيوطا يرتق بها نعله وصفيحا لترقيع باب البيت.

بتثاقل قصد المعلم مكتبه، ارتدى وزرته البيضاء وتناول قضيب الزيتون من خلف المكتب المهترئ وخاطب تلاميذه يائسا:
-كفى لنغير موضوعنا ما عنوان درسنا التالي:
صاح التلاميذ وقد أحزنهم أن ينطفئ الموضوع فجأة :
-عنوان درسنا القادم: نعيم أهل الجنة.

هامش رغم أنف النص:

الحق أقول لكم، تحت أضلعنا تتنفس الجنة.

نقطة

قال الحطاب لصغيره وهما يخوضان في حشائش الغابة الكثيفة التي تتوسد جبال الأطلس:

-سنجمع تلك الأعواد هناك يا بني، وأشار إلى قمة الجبل.
قال الصغير وهو يستند إلى صخرة وقد نال منه التعب:
-لماذا لا نقطع هذه الشجيرات هنا بدل الصعود لجمع ذاك الحطب اليابس هناك في الأعلى؟

- هذه شجيرات ينبغي أن تكبر أما هناك فثمة أشجار ميتة يا بني .وبدا أن التعب كان أكثر إقناعا للصغير من منطق الأب فرجاه ثانية وتوسل إليه ولما يئس تماما قال:
-وماذا كان الله سيخسر لو جعل هذه الشجيرات الصغيرة هناك

في القمة وتلك الميتة هنا؟

أشفق الحطاب على ابنه وقال:
-حسنا استرح هنا وسأصعد أنا وحدي لأجلب ذاك الحطب
.
صعد الحطاب الجبل بمشقة كبيرة فيما كان الصغير

يراقب أباه. بدا له رجلا عنيدا، لاحظ الصغير أن أباه كلما صعد الجبل إلا وتضاءل حجمه كان يصغر ويصغر وتضيع تفاصيله ثم صار نقطة سوداء تضاءلت في صعودها حتى اختفت.

مضت ساعات ولم ينزل الأب، انقبضت نفس الصبي، ووجد نفسه يرتقي الجبل وهو ينتحب، أدرك المشقة التي يتكبدها والده في صعوده، وكلما نظر إلى أسفل زاغت عيناه وتملكه رعب داهم ثم قال في سره :

- ماذا كان الله سيخسر لو جعل لنا ما نحتطبه هناك في سفح الجبل؟

في القمة وجد الصغير كومة كبيرة من الحطب، وغير بعيد كان أبوه يدخن غليونه وهو يغني، وقبل أن يفوه الصغير بكلمة ابتدره الحطاب:

هذه أغنية للنقطة التي صارت تكبر وتكبر....واستمر في غنائه ثم توقف فجأة وقال: كنا سنخسر الله يابني.

هامش رغم أنف النص:

الحق أقول لكم أنا مدين لحطاب لم يصنع دفء ليلة من برد أشجار تغني

لعبة الغميضة

الطفلة الشقراء التي تلعب معي هناك، سأعرف فيما بعد أنها صارت عاهرة.
لا أستطيع أن أتصور حياتي بدونها...أنهي فطوري بسرعة كما لو كان عقابا، وأركض في اتجاه جارتي الشقراء الجميلة، وأسمع دائما نصف جملة وأنا في الدرب فأعرف أنها الشق الثاني من لعنات أمي.

نلعب؟
ماذا نلعب اليوم؟
لعبة الغميضة .
من يختبئ أولا ؟

وأذهب للاختباء، أختار دائما الاختباء في منزلهم،أختار دائما مكانا جديدا، أحيانا أكتشف أشياء غريبة وأنا لابدٌ في مكان ما حيث لا أحد يراني، أبوها يلعن كل شيء وهو هناك في غرفته، يلعن رب الدنيا الشرموطة، وأحيانا أجده يبكي، الرجل الضخم الذي أتمنى لو أكون مثله في وقفته وفي هالة الكبرياء التي تشع من عينيه يبكي. وأتذكر كلام أبي كلما لحقني عقاب أمي: الرجال لا يبكون يا بني.
لماذا يبكي جارنا إذن يا أبي؟

لم يكن أبي يجيبني كان يضمني إليه بقوة ويغير الموضوع دائما، فأشعر كأني واقف هناك شحاذا لم يظفر بشيء.

يومها اكتشفت وأنا في العتمة أن أم جارتي الشقراء كانت تقول وهي تنتحب:يا ربي ما بقي شيء نبيعه.

لماذا يبيعون أثاث بيتهم؟
ولا تجيب أمي، ولا تضمني، كانت تصرخ لا أريدك أن تضيع وقتك في بيت الجيران، هل تريد أن يتهموك بالسرقة؟
كنت أحتمل لعنات أمي، بعضها يضيع في البيت وبعضها أركض فلا يصلني إلا قليل منه حين يبتلعني بيت الجيران. لكني لم أحتمل أن تمنعني أمي من اللعب مع جارتي الشقراء الجميلة. امتد ذلك لأسابيع واصطحبتني أمي لزيارة أقاربها وبقي كل تفكيري

في الدرب.

وأخيرا عدنا. ركضت والشق الثاني من لعنات أمي يطير مع الغبار الذي ينجال حولي وأنا أجري نحو بيت الجيران.
نلعب؟
ماذا نلعب؟

لعبة الغميضة؟
من يختبئ أولا؟
وأذهب للاختباء.

وأنا أدخل بيتهم لم تغمض الصغيرة عينيها خلافا للعادة، فقلت محتجا : لا تغشي.
كانت سحابة من الحزن تسكن عينيها حين دخلت البيت، لم أجد مكانا أختبئ فيه، لم يبق سرير أندس تحته ولا صوان أتكور حول نفسي في جانبه،أين ذهب أثاث بيتهم؟ كان النهار يجلد بسياط نوره كل شيء وكان الفراغ وحشا بألف رأس ورأس. دخلت الشقراء الجميلة وصاحت : ها وجدتك، دوري الآن لأختبئ، أغمض عينيك.
أغمضت عيني، كان الفراغ الفظيع الذي اكتشفته يربض خلف أجفاني، وسحابة الحزن التي سكنت عيونها الجميلة كأنها مشدودة إلى أعماقي، فتحت عيني بعد مدة، ودخلت بيتهم، لم أجد جارتي الشقراء الجميلة،لم أكن بحاجة للبحث عنها كانت كل الغرف فارغة، لاشيء تختبئ خلفه، دخلت الغرف بسرعة ولهوجة وقلبي كأنه يريد أن يخرج من صدري.

بحثت كثيرا فلم أجدها. بحثت في الدرب وفي بيتنا وفي الحارة . وحل المساء ومساء آخر وآخر وآخر....

وتكاثفت المساءات فأغمضت عيني لأبحث عنها.

سَلطة

طلب الطفل من أمه أن تقص عليه حكاية، وفي الغرفة المجاورة كان الزوج قد أشعل السيجارة الثالثة وهو ينتظر زوجته. الطفل يريد من أمه أن تقص عليه حكاية البصلة التي التقت مع البندورة في الشارع ودهستهما سيارة فتحولا لسَلطة. تود الأم لو تحكي له هذه الحكاية التي قصتها عليه مرات كثيرة.حكاية البصلة والبندورة، لكنها تعرف أن ثورا في الغرفة المجاورة ينفث أنفاسا حارة متأهبا للغلالة الشفافة الحمراء.

- احك لي حكاية البصلة التي التقت مع البندورة في الشارع ودهستهما سيارة فتحولا لسَلطة.

حين تحكي الأم هذه الحكاية يُغرب الطفل في الضحك، يستلقي وتملأ ضحكته البيت، تود الأم حينها لو تعيدها عليه ألف مرة. في الغرفة المعتمة، بدأ الثور يضرب الأرض بحوافره وبدا أن قرونه السوداء المدببة تخدش جدران الغرفة فيما احترق الهواء بين أنفاسه.
فقال الطفل فجأة:
هل يعرف أبي حكاية البصلة التي التقت مع البندورة في الشارع ودهستهما سيارة فتحولا لسَلطة؟

لم تحر الأم جوابا، نظرت إلى الجدار الذي يفصلها عن الغرفة المجاورة، أمكنها أن ترى بروزات حادة لعجلة السيارة وأمكنها أن ترى رهبة ذلك السواد الداهم الذي ينتشر فوق غلالتها الشفافة الحمراء، عانقت طفلها وهي تقص عليه الحكاية، حكاية البصلة التي التقت مع البندورة في الشارع ودهستهما سيارة ...سيارة تضرب الأرض بحوافر ثور.

حكاية من إفريقيا: (الفهد)

نصحت الأم ابنها مامو أن يترك الفهد وشأنه. الفهد لم يكن يعيش مع مامو في البيت ولم يكن يزعج الأم، الفهد كان في السهوب البعيدة ومامو لم يخالطه يوما.لكن مامو لا يكف عن الحديث عن الفهد، الفهد السريع الذي يسابق الريح.

الفهد الوحيد الموجود في البيت هو فهد من الخشب المصقول، فهد نحته مامو بنفسه، نحته خفية بعيدا عن البيت وحين انتهى منه طلب من الأم بإلحاح شديد أن تعطيه مالا ليشتري فهدا من الخشب، ليحسن صنعته، لم يشعر مامو بأي ذنب فالأم لا يمكن أن تعطيه مالا أبدا إلا بهذه الحيلة، هكذا تصبح الأم أجمل لأنها تستسلم بسهولة للحيلة، ليس مهما أن تعطي وهي مخدوعة المهم أنها تعطيه، إنها تشعر بأنها تساعد ابنها في الحصول على شيء يحبه. احتفظ مامو بالمال مدة طويلة، خلال كل ذلك كان مامو مستعدا لفعل كل شيء لتحكي له أمه حكاية عن الفهد، لها حكايات كثيرة، حكايات تجعله هناك في تلك السهوب البعيدة .الحكاية التي كان يحبها أكثر تزعم أن الفهد هو في الحقيقة

إنسان طلب الخلود فحكم عليه أحد الآلهة بأن يركض ويركض لكي يفر من الموت.

كل لحظة توقف هي خسارة ومسافة يربحها الموت الذي يركض خلفه، قال الإله سأخلقك في هيئة فهد وستركض لتعيش.

يقضي مامو نصف النهار في البيت لوحده فالأم تخرج من ساعات الفجر الأولى لتعمل في الحقول المجاورة، وحين تعود لا ترتاح أبدا ثمة دائما شيء تفعله. حتى في حديثها مع مامو لا تتوقف أبدا، نصف كلامها في البيت والنصف الآخر يسمعه من خارج البيت. وحين تنتشر غيمة الذكرى فوقها تقول دائما :

هل تعرف ما معنى أن يموت أبوك بعد أشهر من ولادتك معناه أن أركض وأركض.
فكر مامو كثيرا قبل أن يتخذ قراره، اتجه للسوق، باع فهده الخشبي المصقول، وبثمنه والمال الذي معه اشترى قرطين لأمه. لأول مرة في حياته رأى مامو أمه تقف أمام المرآة، تنظر لامرأة فيها وتبتسم لها، وتوقف الفهد عن الركض خلفه لم يكن ثمة موت يركض.

مصطفى مراد وصغيرته

لم يبق من معاشه غير درهم واحد.
فكر مصطفى فيما يمكن أن يصنعه بهذا الدرهم البائس الذي لا يستطيع أن يشتري به حتى لفافة.
رمى به فوق المنضدة، وفكر في أن يعد قهوة تريح أعصابه المشدودة عندما دخلت صغيرته وصاحت فجأة وهي تلوح بالدرهم:
واو، درهم جميل.
سألها مصطفى مأخوذا بفرحتها: وماعساك تصنعين بذاك الدرهم؟ وضعت دميتها وأفردت أصابعها وصاحت

:كثير، سأصحب صديقاتي في نزهة وسأشتري للبواب علبة سجائر، وسأصحبه في سيارة ليجري كشفا بالأشعة على زوجته، وسأشتري مقلاعا أفقأ به عين المختار الذي يتتبع عورات النساء، وسأطبع الكتاب الذي صرفك عنا، وسأنهي مأساة الموظفين الذين لم يحصلوا على رواتبهم ووو...
كان مصطفى قد بلغ نهاية الشارع، وماتزال الصغيرة تتكلم، وكان البيت يكبر ويكبر ويكبر.

خروف ودم

قال الصغير لأبيه صبيحة العيد:
-أبي أرجوك لا تذبح الخروف الجميل، لقد كلمني أمس وتمسح بيدي، وكانت عيناه تبرقان وهو يتناول العشب من يدي. ضحك الأب وضم طفله قائلا:
-كم أنت حنون يا صغيري.
كان صوت الطفل مرتعشا وهو يرد:
-الليلة كانت باردة يا أبي وهو لم ينم معنا في البيت، لماذا لم تسمح له بالنوم في داخل البيت؟

-يا صغيري إن له صوفا يحميه.
لزم الصغير الصمت وهو يأمل أن يكون قد أقنع أباه، لكن رجاءه لم يدم طويلا وهو يرى الأب يتجه لباب البيت ثم يعود بمعية رجل غريب يحمل سكينا في يده.

حاول الرجل تقبيل الصغير لكنه انفلت ولاذ بأبيه فقال الرجل متوددا:
-لا تخف يا بني، السكين سنذبح به خروف العيد، وستأكل لحما مشويا لذيذا، هل ستعطيني قطعة يا بني وقطعة لأبنائي؟ أشاح الطفل بوجهه ورفع عيني رجاء لأبيه:
-أرجوك أبعد هذا الرجل عن خروفي الجميل.

- يا بني هل تريد أن يعيد أصحابك دونك؟ لو تعرف كم كلفني هذا الخروف يا صغيري.
عندها قال الرجل الآخر مشفقا:
-البرد شديد يابني، ولذلك سيكون أفضل لو ذبحناه، أليس أفضل من أن نتركه يقاسي في هذا البرد؟

لحظتها انفجر الصغير باكيا.
من حديقة البيت سمع الأب الرجل ينادي عليه بصوت مرتفع حاد، ربت على كتف صغيره وخرج يستبين الأمر.
في حديقة البيت كان الرجل ينظر بحسرة للخروف الذي نفق من البرد وهو يقول:
لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
نظر الأب بعينين حزينتين وشعر بقلبه يسقط في أعماقه.
حين رفع عينيه رأى ابنه واقفا عند الباب المفضي للحديقة ينظر للخروف متسائلا: - هل ذبحتموه؟

عندها قال الأب : لا يا بني، قررنا ألا نذبحه إنه ينام ولن نوقظه سنتركه يحلم.
ثم نظر إلى السكين النظيفة في يد الرجل، وخيل إليه أنه رأى دمه عليها.

المسدس المائي

يا أبي أريد أن تشتري لي مسدسا مائيا.

وهو يغلق الباب كانت الكلمة الأخيرة تهوي في أعماقه وتصدر دويا غريبا يزلزل كل داخله، مرات كثيرة والصغير يقول كلما فطن إلى خروجه: يا أبي أريد أن تشتري لي مسدسا مائيا، وقبل أن يكمل يقول له نعم نعم كن فقط رجل البيت خد بالك من أمك ومن أختك الصغيرة، أنت رجل البيت أليس كذلك؟

ويهز الصغير رأسه بفخر وتلمع عيونه ببريق رجولة قادمة لا فكرة لها عن القيامة التي تنتظرها.

كان يجد سعادة كبيرة كلما خرج والصغير ما يزال نائما، لكن عند عودته تخبره زوجته دائما بأن الصغير سألها هل قلت لأبي أن يشتري لي مسدسا مائيا ، وتقاطعه دائما بنعم، نعم حادة كالسكين،السكين التي يجد الأب أثرها في عيون الطفل كلما عاد بيدين فارغتين، هل نسيت مرة أخرى يا أبي؟

لعنة الله على الشيطان، لقد أنساني مرة أخرى يا حبيب أبيه.
كره الصغير الشيطان، هدا الحاقد الذي يحول دون أن يشتري له الأب ما يطلبه منه كل صباح، أليس لهدا الشيطان ولد صغير مثله؟

لا ليس للشيطان ولد، تجيب الأم لتنهي جدالا لن ينتهي ولتقطع الطريق على الموضوع الذي يود الطفل لو يدوم.
تعلم الصغير مرة كلمة جديدة، ما كانت الأم لتقبلها،لكنه صرخ يوما بعد أن عاد الأب صفر اليدين :هذا الشيطان ابن شرموطة. ضربت الأم صغيرها يومها، وفي نفسه كان يصرخ نعم ابن شرموطة هذا الشيطان.
المشكلة أن الطفل صار يتبول دائما في فراشه ليلا، جربت الأم كل شيء لكن الصغير دائما ينكس رأسه كل صباح وهو يرى أمه تحمل الفراش خارج البيت للشمس، شعور كبير بالخجل كان يستبد بالطفل حتى أنه لم يعد يطلب من أبيه أن يشتري له مسدسا مائيا.

كان الأب يبحث دائما عن طريقة ليلبي لصغيره مطلبه، لكن ثمن اللقمة كان ألح، لدلك يعزي نفسه فليعش أولا، ينبغي أن يبقى الصغير على قيد الحياة من يدري لعل حظه يكون خيرا من حظ أبيه فيشتري لنفسه ويشتري لنا جميعا ما نحب.

ألح الصغير كثيرا،وألح عليه التبول أكثر وخطر للأم خاطر، لو اشتريت للصغير مسدسا مائيا ربما يشفى من علته التي صارت تتعبني وتخجله.
فليكن قال الأب لنفسه وطز في الميزان الذي لا يريد أن يتوازن، بكم هذا المسدس يا أخي؟

المسدس جميل وأنيق وهو يرش الماء مسافة بعيدة لكن الثمن غير مريح، حاول أن يفاوض الرجل لكنه نهره بشدة، وحدث كل شيء وبلا ترتيب، المشترون كثر والبائع منشغل بأطفال يقلبون اللعب بين أيديهم، وهو يمضي بالمسدس ولا أحد يراه ولا أحد يناديه، يعرج على أول زقاق ثم على زقاق آخر ثم يجد نفسه قد ابتعد تماما، المسدس في الكيس مع حبات البطاطس، ولا أحد يتعقبه والميزان فيما يبدو لن يرتجف كثيرا.تسرق يا رجل قال له صوت في داخله، تسرق لعبة أنت الذي كان سينهال مع الناس على أي واحد يصرخون وراءه هذا لص؟

وجد نفسه يحث خطاه ليس هربا من أحد يتعقبه بل من هذا الرجل داخله الذي يجلد داخله تقريعا وتوبيخا،هو يعرفه كثيرا هو نفس الرجل الذي كان يأمره أن يصلي وأن يكثر من الدعاء، وهو نفس الرجل الذي لم يكن يجده كلما حلت به مصيبة،الرجل الذي سرق أيضا ليس هو، من يركض ليبلغ البيت ليس أنا،إنه الرجل الذي كان يدعوني دائما لأن أستيقظ من غفلتي وأن أفهم الحياة بشكل مختلف، هو الذي سدد يدي نحو المسدس وهو الذي ثبتها وهي ترتجف، وهو الذي ساقني إلى الزقاق الأول، وفيما كان يركض بي منتعلا قدماي كنت أنا كأني عيون في قفاه أنظر للبائع وللصغار الدين تجمهروا حوله، كنت مثله كل يوم يقف

أمامي صغيري طالبا مسدسا مائيا ، كل يوم حتى تجمهر حولي صغيري وصاح بألف صوت أريد مسدسا مائيا.

كان الرجلان في داخلي يتصادمان يتعاركان،وكنت أكاد أسقط كلما طوح بي أحدهما أو دفعني أحدهما نحو الآخر،الغريب أنني أحسست بمثانتي تكاد تنفجر، وبأني على وشك أن أتبول على نفسي، تذكرت فراش صغيري، الفراش الذي تحمله أمه دائما وتنتظر أن تمسح الشمس أثار جريمة قرف منها الصغير، وقرف أبوه الذي لم يجد له حلا،كنت أود لو أشخ على الرجلين في داخلي بدل أن أشخ على ملابسي، تمنيت حينها لو أقف هناك على قمة دلك الجبل،وأنزل سوستة سروالي وأخرج مسدسي وأشخ على المدينة كلها.
لم أصدق أني بلغت البيت، نعم هو داك البيت المتهالك يفتح بابه المخلع كفم أدرد، ويلتهمني كل مساء ويلفظني كل صباح. اندفعت داخله، كانت عيوني تبحث زائغة عن الصغير، وكانت مثانتي تضغط في إلحاح، وظهر حبيب أبيه:

ـ هذا مسدسك ياعزيزي خد مسدسك المائي ياحبيب أبيه.
ركض الصغير نحوي، نحو مسدسه المائي، كان الفرح في عينيه يثب كسيل من الماء اندفع فجأة خلال صخور

صلدة، أمسك الصغير بالمسدس وطار به إلى سطل الماء ملأ مثانته ماء وخرج للشارع يسدد خيوط الماء في كل اتجاه وفي فرح عارم،كأنما كان يشخ به على الشيطان وعلى الرجلين بداخلي وعلى المدينة بأسرها، كان يشخ ويشخ ويشخ، وكلما سدد الصغير رصاصاته المائية كنت أحس أن ضغط مثانتي يخف ويخف ويخف.

الآلـهة

-انظرهناك يا سانشو، ينبغي أن أصل إلى قمة هذا الجبل.
لكن سانشو لم يتسن له أن ينظر إلى حيث أشار دونكيشوت، فقد كان مشغولا بربط الأمتعة ببعضها.
-كل الفرسان العظام صعدوا إلى قمة الجبل وضربوا صخرة القمة بسلاحهم.
لم يجبه سانشو بل غطى الأمتعة بمعطفه ودفعها في كهف صغير لأن السماء بدأت تمطر.
حمل سانشو دونكيشوت فوق ظهره وبدأ يصعد الجبل.
-كنت أعرف أن هذا اليوم سيأتي، الآلـهة لا تخدع الفارس الأصيل.
طلب سانشو من الآلـهة في سره أن تمنحه القوة وقد بدأ ثقل دونكيشوت فوق ظهره يزداد كلما تقدم في صعود الجبل.
-وأنا أصعد ياسانشو أعرف أن عقلك الصغير التافه لن يجعلك تفهم سر المجد الذي أسير نحوه.
فوق القمة انهار سانشو وتمدد بعد أن أنزل دونكشوت الذي ضرب صخرة القمة بسلاحه وهو يقول:
-لابد أن الآلـهة ياسانشو تكتب أن دونكيشوت العظيم

قد بلغ قمة جبل الفروسية وضرب صخرة القمة بسلاحه.
لم يجبه سانشو الذي مايزال يلهث ، لكنه في سره كان يفكر في سانشو الذي قد يكون حمل الآلهة على ظهره.

هامش رغم أنف النص:

الحق أقول لكم، بأقدامكم فامشوا وبأعينكم فانظروا.

الحوت

حين عاد البحارة في تلك الليلة المروعة لم يعد معهم أحمد.
قال البحارة لزوجته : لقد أكله الحوت.
عانقت حميدة عليا وقالت: هذا هو أحمد لماذا تكذبون؟
عانقها علي، ونام في بيتها، ضاجعها وأكل من طعامها وفي الصباح أغلق الباب خلفه بقوة فتهشم زجاج النافذة وغادر وهو يصرخ :
أنا علي أيتها الحمقاء.
بكت حميدة كثيرا وعند عودة البحارة من جديد عانقت حميدة سلمان وقالت:
هذا هو أحمد لماذا تكذبون؟
عانقها سلمان ونام في فراشها، ضاجعها وأكل من طعامها وفي الصباح أغلق الباب خلفه بقوة فتهشم زجاج النافذة الأخرى وانسل وهو يصرخ:
أنا سلمان أيتها الخرقاء.
مرت أيام وليال وعانقت حميدة كل البحارة، ناموا في بيتها، ضاجعوها وأكلوا من طعامها وارتج بيتها في كل مرة حتى تهدم.

وفي ليلة مروعة لم يعد أحد من البحارة.
ترملت نساء القرية وصارت حميدة تبيت في العراء.
في صباح يوم جميل وفيما كانت حميدة تنتحب قرب

أنقاض بيتها رأت أحمد يخوض في أمواج الشاطئ وهو يسحب خلفه حوتا كبيرا.

هامش رغم أنف النص:

الحق أقول لكم، لا يصير لكم اسم حتى تحملوا كل الأسماء.

النبي بولوز

كان قد مضى وقت طويل على بولوز دون أن يصير له أتباع، قام بكل ما طلبه الله منه، حدثهم عن كل شيء، رغبهم في الجنة ووصف العذاب الشديد الذي ينتظر العصاة في النار.

كان الناس يمضون لشؤونهم، فالأبقار ينبغي أن تخرج للمرعى كل صباح والنساء ينبغي لهن أن يتعهدن البيوت والأولاد بالرعاية. كان بولوز يحدثهم عن عقوبة الكاذب، لكنهم لايذكرون أنهم كذبوا يوما، يقصدون كذبا يستوجب ما يصفه لهم من عذاب.
أحس بولوز بحزن شديد، كان يحلم بأتباع كثيرين يذكرونه بخير ويذكرون كيف أن كلماته غيرت حياتهم.
لكن الجميع يعترف بأن بولوز قد غير حياتهم حقا، فالرجال الذين يخرجون للمراعي باكرا يذكرون أنه كان يتسبب في تأخيرهم، وكانوا يجدون حرجا في تركه وهو يتكلم، لذلك كانوا يبقون معه لفترة يستمعون. وكانوا ينتظرون أن يقول هل فهمتم؟ ليهزوا رؤوسهم ويفرحوا أخيرا بأنه صار بإمكانهم أن يقودوا الأبقار التي تنتظر مرعاها.

كانوا يودون لو يصرخون: دعنا نمضي لعملنا يا ابن الشرموطة، لكنهم كانوا يتراجعون فلا أحد منهم كان

يريد أن يقال عنه إنه بذيء اللسان.
يذكر الأطفال أنه كان يلتقط الكرة بينهم في عز انتشائهم وصخبهم ويلبث يعظهم، وكانوا ينظرون إليه وعيون خفية في عقولهم كأنما خيطت على الكرة التي تحولت في يده إلى خرقة باردة كأنها جثة متعفنة،حتى إذا غادرهم، تعالت صيحات الفرح من جديد، ودبت الحياة في الجثة العفنة وصارت ترقص بينهم وقد عادت عيونهم لمكانها. كان أحدهم يفكر دائما لو يأخذ الكرة ويقذفها بحيث تصفع مؤخرة بولوز النبي، لكنه كان يقذفها عاليا إلى السماء وكلما ارتفعت الكرة عاليا في السماء غاص غيظ كبير في أعماقه.

كان قد مضى حقا وقت طويل دون أن يصير له أتباع، ومات بولوز ذات صباح، صباح أحس الجميع أنه مختلف، فالأبقار وصلت للمرعى في الموعد والنساء وجدن طريقا لهمومهم اليومية، وصار بوسع الصغار أن يتقاذفوا كرتهم دون أن يخشوا ملك الموت.

في قرية بولوز، القرية التي صارت تعرف باسمه، يوجد في رابية من روابيها قبر لا يزوره أحد، لا تصله حتى أصوات الأجراس المعلقة في أعناق الأبقار ولا تصله أصوات الصغار.هل كان قبر بولوز؟ سكان القرية الذين كانوا يريدون لتلك الحكاية أن تموت ولايعرفون

من أطلق على القرية اسمه، كانوا يضحكون لذلك السؤال وكان جوابهم واحدا: قبر بولوز في السماء.

طز....

قال حارس الزنزانة بحسرة وهو يحكم إغلاق الباب:
غدا سينفذ فيك حكم الإعدام
هو يعلم جيدا أنني اعرف ذلك، ولكنه أصر على أن يخبرني بأنني غدا لن أكون هنا. وأشفقت عليه كان حزينا طيلة هذه الأيام الأخيرة وكلما اقترب الموعد ازداد تودددا وأكثر من تذكيري برحمة الله وبأن المظلوم شهيد لا محالة. كنت كلما وجدت فرصة ووقتا أحكي له نكتة سكسية عن المأمور وأصحاب الرتب. وكان يحكي لي نكتة كنت أطلب دائما منه أن يرويها لي كانت تنتهي بكلمة طز، وكنت أستلذ أن أسمعها، كان ينطق طز بطريقة خاصة جدا.
أحسست للحظة أنه المسؤول عن تعاطف جميع الحراس معي، قال لي بالأمس : سأكون في التنفيذ، رجوت المأمور أن يكلف غيري، فحدجني بنظرة شك واتهام فأذعنت، أنت تعرف أكل العيش . أذكر أنني ابتسمت لحظتها وقلت ساخرا لعلني أنقذه من حرجه: لا تترك رجلك قريبة قد أتشبث بها وأنا أسقط في الحفرة فلا يشنقني الحبل، عندها سيعدمونك بدلا مني.

لم أفلح في إضحاكه هذه المرة أيضا ووجدته يسألني : كيف تستطيع أن تواجه الإعدام بكل هذه الشجاعة

والقوة؟
قلت : طز... أنت تجلس خلف اللحظة، خلف الحبل أما أنا فأقفز إلى هناك إلى مابعد لحظة الإعدام، يفكر الناس في الموت تفكير الأحياء، إنه يتخيل نفسه وهو ينزل القبر ثم يتخيل التراب وهو ينهال فوقه ويتخيل الهواء يقل رويدا رويدا حتى .... يكفي أن تقفز، أن تقفز كطفل.
عند الفجر جاء ثلاثة حراس، اقتادوني إلى تلك الغرفة التي تقع في القبو، طالما وصفها لي وكأنه يريدني أن أعرفها قبل أن تعرفني. ووجدته هناك، شاحبا وبعينين محمرتين لعله لم ينم جيدا هذه الليلة. وهم يدنون الحبل قال لي أحدهم هل لك طلب؟ نظرت لصديقي وطلبت منه أن يروي لي تلك النكتة فأجهش بالبكاء فرجوته ثانية، وطفق يرويها أحسست به وفهمت مايجول بخاطره كان يتعمد أن يعيد الجملة وأن يكرر الكلمات، النكتة التي كان يرويها لي في عشر ثواني هاهو يرويها متعمدا أن يمددها لأقصى ما يستطيع، أتريد أن تمط خيط عمري بين شفتيك، أن تجعل من هذه الدقائق عمرا، أشفقت عليه ولما طال انتظاري قلت له منهيا النكتة انتظاري قلت له منهيا النكتة :

وقال لهم طز.
لم أكد أكملها حتى انهار باكيا من جديد، ابتسمت له وابتسم لي باكيا.

وأنا أسقط بي.... سمعتها كما أحبها ، وأحسست أنني أعبر بها إلى هناك ، سمعتها بتلك الطريقة الخاصة .

شعيب

كان شعيب طموحا، تعرفون طبعا ما معنى أن يقرر البطريق يوما أن من حقه أن يطير؟ طبعا طالما أن الله قد وضعه في خانة الطيور مافي حدن أحسن من حدا لذلك كان شعيب يحلم أن يكون طبيبا مشهورا، أو مهندسا، أو يعمل بمهنة محترمة ومهمة حتى لو لم يعرف اسمها في صباه، تعرفون طبعا أن هناك مهنا لا تحمل اسما ولكنها تصنع بشرا مهمين، بشرا من الذين كنا نشك إن كانوا يتغوطون مثلنا. فيما بعد سنعرف أن أثخن ملك يمكن أن يضحي بعرشه في سبيل أن نرشده لدورة المياه إذا جاءه إسهال لم يدرس البروتوكول. المهم انتهت أوضاع الأسرة بشعيب إلى أن يكون موظفا بسيطا، أمامه دائما نسخ كثيرة من عقود الازدياد. لذلك وفضلا عن أن أجنحة البطريق قد تآكلت فهو صار فضلا عن ذلك نحيفا جدا، بطريق نحيف بلا أجنحة لا تحتاج للحياة أن تفكر في إذايته لقد تحول إلى مسخ لا تصنعه أوسخ الظروف.

ولأنه تجرع الخيبة الأولى قال في نفسه لأتزوج امرأة أحبها سأجد في ذلك عزاء عن خيباتي، لكن كيوبيد لم يكن أبدا يتجول في ذلك القسم المهمش، كيوبيد دئما طفل مبلبط وسمين من النوع الذي لا يرتاح له شعيب النحيف الذي قضى طفولته كلها في الغبار. كيوبيد لن

يجازف بالدخول لمكتب شعيب كان سيغتصبه حتما، ثم أن كوم عقود الازدياد المتراكمة أمام شعيب وجاكتته الماحلة اللون ومشيته التي يبدو فيها مقوسا كان ذلك كله كفيلا بأن يجعل حلمه بعيد المنال. في الحب طبقية مقيتة، قال شعيب مقتنعا ثم تزوج موظفة كانت معه في نفس القسم، وكانت سليطة اللسان متجبرة وانتهى الموضوع بأن ازداد عدد العقود التي يحررها لأن زوجته صارت تعتمد عليه كليا في عملها. الابن الذي سيأتي، ينبغي أن يكون له مستقبل عظيم، لعل طموحي يسكن في هذه البذرة التي علي أن أرعاها، فكر شعيب في ذريته، في الابن الذي سيكون طبيبا أو مهندسا أو يعمل عملا محترما من الأعمال التي يصعب عليه أن يحدد توصيفها بالتحديد، لكن لعل شعيبا قد أفرط في سقي تلك البذرة فتعفنت كثيرا. رزق شعيب بطفلة معاقة ذهنيا وجسديا . كان الطبيب قاسيا وهو يحمله وزوجته المسؤولية عن إعاقتها بسبب التقصير في فترة الحمل. زوجته لم تكن سيئة تماما كما كان يتصور فقد استقالت من عملها وكرست وقتها لابنتها، وطبعا كان هذا يعني حرمان الأسرة من مدخول زوجته لكنه وجد في ذلك بعض العزاء فقد نقص على الأقل عدد العقود التي كان يحررها نيابة عن زوجته.

الرجل العجوز الذي يجلس الآن في تلك الزاوية من المقهى هو شعيب، هذا الرجل الآن ماتت ابنته المعاقة،

وكان ذلك مصيرا محتوما، وطليقته التي أجبرته على تطليقها، تتنقل بين الشبان وموظفي الإدارة من معارفها، ويبدو أن حالها في الدعارة أحسن من حالها معه.سبحان الله كيف ظلمت ذلك الثقب معي ، قال شعيب مرة وهو يراها في أبهى حال. وكان يخجل وهو يفكر في أن يطلب من الله مثل ذلك الثقب.

لكن شعيب اليوم رجل سعيد، البارحة كان يتجول على زبائن المقهى وكان يعرض خدماته كطبيب. يحدث أيضا أن يتجول حاملا عصا طويلة يقيس بها المكان ويتحدث بفرنسية سليمة كمهندس محترم، وحين يطول صمته في زاوية المقهى ويسأله أحد عن سبب انشغاله واستغراقه في التفكير يقول بنبرة حزينة :

ـ اشتقت للولد يا رجال، ولدي شخصية مهمة لا أستطيع أن أحدد لكم مهنته بالضبط لكن موظفيه بالمئات. مئات من الموظفين الذين يحررون عقود الازدياد.

ص

حليب ساخن

حذاء أسود:
امسح...
نثر أبي فوق أمي الرماد الساخن، بدت كما لو خرجت محترقة من الفرن، ماذا كانت ستصنع؟ الصغيرة تكاد تغرق في طست الغسيل والحليب فوق النار.
امسح، بدا الحذاء الأسود لامعا، لم ينظر لما نقده الرجل، دس القطع النقدية في جيبه واستجمع قواه من جديد.

حذاء بني:
امسح...
يحب الحليب الأبيض، الحليب الساخن، الحليب الذي يرقص ويموج، هي أيضا تحب أن تعد له الحليب، الحليب الساخن، الحليب الذي يرقص ويموج.
امسح،
بدا الحذاء البني لامعا، لم ينظر لما نقده الرجل، دس القطع النقدية في جيبه واستجمع قواه من جديد.

حذاء أبيض:
امسح...
لو لم تعد الحليب ما كانت ستنشغل عن

الصغيرة...امسح، وما كان الحليب سيتدفق فوق النار...امسح، وما كان أبوه سينثر الرماد الحارق فوق وجهها ...امسح، لو لم يكن يحب الحليب ما كانت ستنشغل في إعداده له...امسح
امسح،
بقي الحذاء أبيض، دفعه الرجل بقوة واصطدم رأسه الصغير بجدار المقهى ...

نز خيط دم رفيع،
خيط دم أبيض... ساخن.

هامش رغم أنف النص:الحق أقول لكم، لا تحبوا قبل أن تضعوا قلبكم في يدكم، لا تضحكوا من سقوط الآخرين قبل أن تسبقوهم لبطن السفح.

تأثيث رغبة

امرأة تقتعد كرسيا قصبيا،تقرأ ديوانا شعريا بعنوان:طفولة نهد، بينما يضيء مصباح الأبجورة الفضية جانبا من شعرها الكستنائي.

تعديل 1: امرأة تسترخي على كرسي، تقرأ كتابا، بينما يضيء مصباح الأبجورة شعرها.

تعديل 2:
امرأة تسترخي ، تقرأ، بينما يضيء مصباح الأبجورة.

تعديل 3:
امرأة تسترخي، تقرأ، تضيء.

تعديل 4:
تسترخي تقرأ أضيء.

هامش رغم أنف النص:

يقول متصوف لا يعرفني: كل إدراك لا ينمحي معه كل إدراك، لا يعول عليه.

أورغازم

مداعبة:

فكر بروتوس بما في يد القيصر من سلطة، فكر في ذلك البرق الذي يلتمع في عينيه وهو يسوس كل يوم، تذكر بركنة صوته القوي وهو يأمر القادة ويأمره.

انتصاب:

شبت الفكرة في رأسه واندفعت في شراينه دما حارا متلظيا يلفحه سوط عزيمته.

إيلاج:

في زحمة العناق استل بروتوس خنجره وطعن القيصر أورغازم:

كتب شكسبير على لسان القيصر: حتى أنت يابروتوس.

هامش رغم أنف النص:

تعليق ببروتوس: حتى أنت أيها الخنجر.

تكبير- تصغير-إغلاق

تكبير:

يود لو يجدها بين ذراعيه، لو يجمعهما مكان واحد، لو يستطيع فقط أن يقول لها كل ما في قلبه من شوق.

تصغير:

هيهات أن تنظر لموظف صغير، هي التي تركب دائما تلك السيارة الفارهة، وتنفتح أمامها الحياة وردة مخملية.

إغلاق:

رفع مؤشر الفأر حتى استقر فوق أيقونة إغلاق ، ضغط وفي قلبه غصة واختفت النافذة من شاشة الكومبيوتر.

قصص مرعبة

واحد:

الرجل سين يحب امرأة جميلة اسمها فاتن ، يسعى الرجل سين للحفاظ على زوجته الجميلة فاتن ، تعلم أن يحلق وجهه كل صباح ، وتعلم كيف يحافظ على ابتسامته ومرحه طيلة اليوم، بل تعلم كيف يتفهم نظرات إعجاب الآخرين بزوجته فاتن. لم يعد سين يدخن في الشرفة سيجارة محشوة ، وصار يطفئ بسرعة نظرته لمؤخرة الجارة الجميلة كلما باغتته زوجته فاتن في الشرفة تماما كما كان يفعل مع السيجارة كلما باغته أبوه أيام الصبا.
المرأة الجميلة فاتن سعيدة بالرجل سين، الرجل سين يبكي بمرارة كلما كان لوحده وفكر في أنه يتوجب عليه أن يكون سعيدا دائما.
اثنان:

يحرص السيد إبراهيم على أن يصحب ابنه الصغير سين للمسجد دائما، نخلع الحذاء دائما، نضعه بهدوء هنا، لا نمر أمام أحد يصلي.في البيت يصلي السيد إبراهيم مع ابنه الصغير سين جماعة، بينما تصلي أمه

خلفهما، لا نضحك في الصلاة، ننظر فقط في موضع السجود، لا نرفع رأسنا كثيرا، لا نسبق الإمام
السيد إبراهيم سعيد بابنه الصغير سين الذي تعلم كل شيء بسرعة عجيبة ، تماما كما كان الحال مع أبيه، شيء واحد يريد السيد إبراهيم لو يعرف له جوابا هل الصغير سين سعيد، يحس السيد ابراهيم برعب كبير وهو يتذكر سعادته مع أبيه.

ثلاثة

:

يحدث دائما نفس الشيء، يحبان بعضهما كثيرا، هي تركت سين من أجله هو لأنها تحبه كثيرا وهو ترك سينة من أجلها هي ، فهو يحبها كثيرا.يحبان بعضهما وينسيان الثالث. يحدث دائما نفس الشيء، يصبح اليوم أطول من المعتاد، وفي الليل امتحان عسير للمشاعر، لكن وكما يحدث دائما تتسلل أليس خفية أثناء نومه وتهرب من تلك الفتحة السرية لتلتقي هناك بسين العجيب الذي تخلت عنه لأجله هو.
وكما يحدث دائما عندما يتأكد من أنها نائمة ، يتسلل بنوكيو خفية ويتجه للشارع المجاور وهناك يلتقي بسينته القديمة ويحكي لها كثيرا دون أن يخشى أن يطول أنفه في كل مرة.

أطفال

شجرة:

قالت للطفل ليس المهم هو جذعي، ولا حتى أوراقي فلا تيأس لأنك لم ترسمها جيدا ولا ثماري، أنت الذي رسمت على أغصاني تفاحا وبرتقالا وموزا ، عندها أحس الصغير بفرح لأن الشجرة داخله، رغم فشله في أن يجعلها أمامه على الورق.

قطار :

القطار الذي جاءت به الخادمة لابنها لم يكن فيه سوى القاطرة، سأل الصغير أين العربات يا أمي؟ بحزن قالت الأم: ابن مشغلتي كسرها كلها، فهو يكسر دائما لعبه.

جمع الصغير أسلاكا صنع بها سكة في الغرفة المتربة، وثبت علبا فارغة من القصدير مكان العربات المفقودة، ثم نادى أمه وقال وهو يضحك ساخرا:
وهل يبقى القطار قطارا بدون عربات؟ هيا اركبي أمي.
ربتت الأم على صغيرها وعادت لشغلها وفي هذه المرة لم تغلق على الطفل باب الغرفة المتربة.

الليل:

كان الواجب أن يرسم الطفل لوحة عن الليل، بحث الصغير عن القلم الأسود فلم يجده فصرخ : أووف مرة أخرى سرقوا أقلامي، سمعته الأم فصاحت به : أيها التنبل هل أنت خرقة لماذا يسرقون منك دائما أدواتك المدرسية؟

أخذ الصغير سكين المطبخ واقتطع بعناية هلالا من الورقة البيضاء، كان سعيدا وهو يقابل الهلال بمصباح الغرفة فيشع النور من هلاله، مرة يسقط هلال النور على الجدار، ومرة على كتبه، ولبث قبل أن يغلبه النعاس يطارد قطع الليل واللصوص بحد الهلال المشع.

رأيت فيما يرى السارد

اليوم الثالث:

الشخص الذي زارني في المنام لم يكن شيخا بهيا بلحية بيضاء ولا كان فارسا يمتطي حصانا أبيض ولم تكن تحف وجهه هالة نورانية. كان رجلا عاديا لا يلبس شيئا مميزا، يدخن لفافة رخيصة، أو ربما محشوة لذلك شعرت بأنه يشبهني.

قال لي الرجل:
ستموت بعد ثلاثة أيام.
لم يترك لي فرصة أن أسأله عن أي شيء فقد ابتعد عني وهو يقول: ستوقظك زوجتك لتجلب لها قنينة غاز جديدة.

أحمد، استيقظ، قم لتجلب لنا قنينة غاز جديدة. قالت زوجتي وهي تسحب الغطاء عن جسدي كله.
اليوم الأول:

قال السارد: وضعت هذا العنوان لأجبرك على أن تصدق أن العد العكسي لحياتك قد بدأ، إذ يبدو عليك أنك لم تصدق الرجل.لم يكن بوسعي أن أجلب قنينة الغاز والمسكينة لا تعلم أن اللفافة التي تحاضرني بشأنها كل يوم هي دين يومي ضاق به صاحب الدكان.

ولما لم أجد عذرا جديدا أقدمه لصاحب الدكان فقد قلت لها بأني سأتدبر الأمر غدا، وشعرت بامتنان لله الذي يفرش أمامنا يوما نضع فيه قطعا من حياتنا الثقيلة.

اليوم الثاني:

قال السارد: لم يكن ثمة شيء ذو بال قد حدث في يومك الأول حتى أثبته هنا لم تحلق ذقنك لأن موسى الحلاقة عند صاحب الدكان والقاعدة تقتضي أن تعطيه مالا في مقابل موسى الحلاقة لتحلق ذقنك وتبدو راضيا عن نفسك وفكرت في أن الأفضل هو أن تظل بذقنك الخشن كما لو كنت سجينا على أن تمنح صاحب الدكان فرصة أن يستلذ بضعفك وقلة حيلتك. نظرت باحترام إلى وجهك في المرآة ورأيته حليقا، رأيته وحدك وأعجبك أن تعيش مستغنيا عن كل شيء حتى عن الجنة.عدا ذلك لم يحدث شيء، آه تذكرت أعجبتَ بمؤخرة زوجتك، وانتشيت لفكرة أنه رغم كل شيء استطاع شيء ما في أعماقك أن يلتذ،وأحسست بأن زوجتك لا تسيطر على جسدها تماما، إذ لو علمت بالتذاذك لنقمت عليك ولفكرت حتما في معاقبة مؤخرتها المتمردة ، وأحسست حينها أنك مازلت قادرا على أن تعجب بمؤخرات النساء حتى وأنت تساق إلى المقصلة، وأمكنك أن تدرك عميقا أن هناك لحظات عابرة تستطيع أن تنحدر في حلق الوجود الجاف رطيبة كقطرات الندى وأنها تستطيع أن

تكون بحجم الآلهة، نعم قطرة ندى في الصحراء القاحلة هي شكل ألوهية خاص جدا . أن تحتفظ بطراوتك أيها الشيء الضئيل في جفاف الوجود الكبير، هذا شيء مهم قلت في نفسك ورجوت أن يثبته السارد لك.
فكرت أيضا في أن تطلب من زوجتك أن تزور والديها، كانت ستكون ممتنة لو أن ذاك حدث وقنينة الغاز في البيت، ولكن عرضك يبدو اليوم وكأنه حسن تخلص مكشوف.
غير أنك قلت في نفسك أن لا ضير في ذلك، هناك ستجد الطعام وستجد فرصة لتشاهد مسلسلها المفضل دون حاجة لأن تضرب جهاز التلفزيون بكلتا يديها في كل مرة لتعود الصورة.
يمكنها أن تضع إدراكها لفكرة الطرد في رف من مكتبة مشاعرها، هناك حيث ينبغي أن نترك دائما رفا واسعا يسع كثيرا من الأحاسيس التي تبدو يقينا مؤلما وأن نعيش على مساحة بالكاد تسع أقدامنا حيث نستطيع أن نقف لنتذكر أننا أحياء.

حانت منك نظرة لرفك ووجدته كبيرا وممتلئا، فيه كثير من ابتسامات صاحب الدكان وفيه كل صلواتك في المسجد القريب.وفكرت في أن الوجود كله قد يكون رفا لإله يحاذر أن يسقط في مساحته الصغيرة حيث ترتجف قدماه، وأحسست بالشفقة نحوه ولكنك مع ذلك بقيت مصرا على ألا تستدين موسى الحلاقة.

اليوم الثالث:

قال السارد: لم أجد في يومك الثاني شيئا ذا بال لذلك فقد أضعت وقتي في تذكر ما يمكن أن أثبته لك في يومك الأول وهو هباء كما ترى، لذلك كتبت لك هنا عن اليوم الثالث لتعرف أنه لم يعد بمقدورك أن تفر من قرار موتك والأهم أن تدرك أن الرجل الذي زارك في المنام لم يكن يمزح معك، أكنت تنتظر أن نقدمه لك في الصورة التي تريدها حتى تصدقه؟

لم تشتر القنينة بعد وزوجتك لم تذهب لزيارة والديها ، هي التي تعرفك أكثر مما تظن،وذقنك مايزال خشنا.

قلت:
لم يجد السارد شيئا ذا بال في كل تلك الأيام الثلاثة فرحل دون أن يعلق أو حتى دون أن يعرف مصير ذقني ومصير قنينة الغاز ودون أن يخبر بشيء عن زوجتي ذات المؤخرة الجميلة. أكان ينتظر أن يحدث شيء خارق شيء يشبه ما يرد علينا في المنام في صورة شيخ بهي بلحية بيضاء أو على هيئة فارس يمتطي حصانا أبيض تحف وجهه هالة من نور؟

لقد حث خطاه نحو اليوم الثالث لذلك لم يجد في انتظاره سوى تلك الحافة السحيقة.

لو تمهل قليلا لوجدني أبدا هناك في اليوم الأول، أشفقت عليه وقررت أن أزوره في المنام بذقني الخشنة وبقنينة غاز تنتظر وبزوجة لها مؤخرة جميلة.

ة

الشرموطة

قبل أن تعدد له ثقوبها الكثيرة، والثقوب التي مرت في حياتها،الثقوب التي انزلقت منها للناس والشارع والله، سخرت من كلامه الكثير عن ثروته وعن النساء اللواتي عبرن حياته، أشعلت لفافته المحشوة و سافرت في أحلامها وتركته هناك في ثقب صغير صغير صغير.

شكسبير

قبل أن يطعن بروتوس القيصر بالخنجر خطر لشكسبير أن يجعل بروتوس يصاب بإسهال شديد، لكن شكسبير ضحك في سره بدت له الفكرة سخيفة وتافهة، إذ حينها ماذا كان سيفعل بروتوس وهو مقبل على أمر عظيم، لقد كان ذلك مدعاة للسخرية السخرية التي أحسها شكسبير في العمق إذ كان يتردد بكثرة على دورة المياه بين صفحة وصفحة، قتل القيصر العظيم وأثبت بروتوس قوته، وصار شكسبير كاتبا كبيرا. كتب كثيرا كثيرا كثيرا.

نابليون

فكر نابليون وهو يفعل ما يفعله جميع الناس في المرحاض، ماذا لو ضل ذلك الحيوان المنوي طريقه ، الحيوان الذي سيكون نابليون فيما بعد ، الحيوان الذي سيضرب بسوطه ذات اليمين وذات الشمال وكلما زادت سرعة ذلك السوط كلما تهاوت كثير من الأمم ، فكر في رأس ذلك الحيوان، الرأس المستفزة المقتحمة، وأحس بأنه ليس مسؤولا تماما عن كل ما حدث ، فالأرض الطرية تحته كانت تجعله ينزلق أكثر وأكثر، وفي طريقه كان ثمة ماء حيوي ، يمنحه الحياة ، ماء لم يعرف كيف أحاط به وطريق لم يعرف من مهدها تحت رأسه المقتحمة وسوط يلهب حماسه للأمام
وفكر في أن الله يحبه كثيرا ففي هذا المرحاض المغلق لا أحد ينتبه أن نابليون حين يتعرى ، يكشف عن مؤخرة بيضاء عادية ليس فيها سوط.

بياض

كان الطفل مستغرقا في النظر لبياض ورقة الرسم، وبين الفينة والأخرى ينفخ فيها برفق.صاحت الأم من جديد صارخة بعصبية : أرسم لوحة للأم كما طلبت منك المعلمة، ماذا ستهديني في عيد الأم إذن؟

باكيا، أخد الطفل يرسم خطوطا كثيرة وبقيت مساحة صغيرة بيضاء، فنهرته الأم من جديد: لون هنا أيضا هل تنقصك الألوان؟

باكيا، غطى الطفل بلون غامق المساحة الصغيرة البيضاء فاختفت آخر خصلات شعر الأم التي كان النسيم يحركها فتحلق عاليا عاليا عاليا.

طاخ طاخ

قبل أن يلعب الطفل بالمسدس البلاستيكي، أدرك عميقا أنه لا فائدة من أن يظهر لأبيه أنه لم يعجبه، المسدس صغير جدا وبلون ماحل، وهو يحلم بمسدس كبير، مثل المسدس الملون الذي اشتراه جارهم لصغيره. تناول

الصغير المسدس عندما قال له الأب: هل أعجبك المسدس يا بني ؟

قال الصغير وهو يصوب مسدسه نحو أبيه صائحا: طاخ طاخ، نعم أعجبني
إنه مسدس جميل، جميل جدا يا بني، قالها الأب وهو يستطلع قسمات ابنه المحايدة، صاح الابن مشفقا على أبيه:

ـ طاخ طاخ، نعم جميل جدا يا أبي.

عندها دخل ابن الجيران بمسدسه الملون، مسدسه الكبير وعندما رأى صديقه يحمل مسدسا أيضا ، صوب نحوه
وند عن المسدس الملون الكبير صوت يشبه فرقعات متوالية ومعها كانت تلتمع في جنباته ألوان كثيرة.

قال الأب وهو ينسحب من الغرفة : هيا العبا معا.
في بهو البيت كان الأب يسمع فرقعات متوالية ،وللحظة فكر في أن يفتح الباب عليهما فهو لم يسمع طاخ واحدة.

ذاكرة في الصوان

وهي ترتب صوان الملابس، عثرت على تنورتها القصيرة، التنورة التي راقصته بها في تلك الليلة، التنورة التي أتاحت له أن يعجب بالبياض العاجي لفخديها، التنورة التي منحت ليده فرصة استشعار دفء جسدها الربيعي، التنورة التي فيما بعد لم تعد تستطيع ارتداءها حين استطاع أن يخلعها من حياته.

إلى علي الزهراني

طلب مني علي أن أكتب قصة من الواقع وأن أترك الله وشأنه. نظرت لصورة كانت معلقة على الجدار صورة للمسيح وهو على صليبه ورأسه مائل، وقلت في نفسي لن أنزلك من هناك. أقصد الصورة يا علي وليس المسيح. المسيح سيظل هناك. أنام يا علي والمسيح هناك، أصحو والمسيح هناك، أجدد طلاء الغرفة ثم أعيد الصورة لمكانها ويعود المسيح لمكانه، حين أيأس يا علي أنظر إليه وأقول أنا أفضل. أنا أدخن وأشرب وأخرج للجلوس قرب العم أحمد القصاب. العم أحمد لا يعرف شيئا عن هذه الصورة. عندما أعود أجد المسيح في انتظاري، هو على صليبه ورأسه مائل، وأنا مع

امرأة أصلب ثم نميل معا على سرير غرفتي الصغيرة. حين أنام يا علي وأقطع مسافة بعيدة خارج وعيي وفي الغرفة الغارقة في الظلام أعرف أنه هناك مصلوب برأسه المائل ينظر للفراغ وللظلام.

فكرت في أن أتركه وشانه في إحدى المرات، لكن يا علي أعرف أنه هناك في الغرفة المغلقة ينظر للفراغ وللظلام ، وأشفق عليه يا علي، فحين أعود ستدخل نساء كثيرات للغرفة سوف يصلبن ثم يملن معي على السرير، وسوف تفتح النافذة ليدخل النور في كل مرة.

الرجال

في أول حصة، قال لي أبي: ينبغي أن تلبس أحسن ما عندك، ثم وهو يمط صوته متباهيا: من مثلك الآن ستدخل الكتاب، كتاب الشيخ عبد القادر، وستحفظ القرآن، قلت: والقصائد يا أبي ؟

قال أبي : والقصائد يا بني وتعرف القراءة، فقلت : والكتابة يا أبي ؟ قال أبي : نعم والكتابة يا بني.

في الكتاب، رأيت الرجل لأول مرة وكنت قد رأيته أكثر من مرة في قريتنا ، في دروب قريتنا لكن الرجل الذي أراه هنا شخص آخر يشبه كثيرا الرجل الذي يخرج من أبي فجأة عندما يغضب أو عندما لا يفهم ما أقصده أو عندما لا يصبر على أمي التي تتكلم بهدوء .

خرج ذلك الرجل من الشيخ عبد القادر وقال لي: خذ ذلك الطست هناك وآتني بماء ساخن ، أريد أن أتوضأ.
بقيت مسمرا في مكاني ، فأنا لا أعرف من أين يأتون بالماء الساخن، وحتى لو عرفت فلن آتيه بالماء الساخن ، فكل ما اتفقنا عليه أنا وأبي هو القصائد والكتابة ، آه والقرآن والقراءة.

لكن الرجل الذي خرج فجأة من الشيخ صار أكثر شراسة وأصبح لعيونه شكل مخيف مرعب، فهربت وركضت في الدرب الطويل الذي يقود للبيت وخيل لي أن الشيخ يخرج منه رجال كثر وأنهم يركضون خلفي، وفجأة توقفت. ثمة فكرة مرعبة خرجت فجأة، حين أعود للبيت ويعرف أبي سيخرج منه ذلك الرجل الشرير ولن تفعل أمي شيئا، أمي التي تتكلم بهدوء، الهدوء سيخرج رجلا آخر من أبي.

تجمدت في مكاني، وبقيت هناك وانكمشت وتكورت أعماقي كأنها تحمي ذلك الطفل من رجال يخرجون من كل مكان.

حفار القبور

وفكر في ألا يشبه شيئا، يقصد لا يشبه الآخرين، يقصد أن يكون مختلفا وأن يوجد بطريقته الخاصة أحس بكثير من الشقاء وهو يطلب ذلك، يطلب أن يصير شيئا آخر. تذكر حكاية الطفل الذي خرج من جلد الطفل وصار فراشة وصار أشياء كثيرة ثم عاد سعيدا لجلده. كان يفعل نفس الشيء مثل الآخرين طيلة طفولته وشبابه وكهولته خرج من جلد ودخل في آخر، أراد أن يطلب من الله ذلك، ثم فكر في الله الذي لا يتغير كيف يطلب منه ذلك وهو لا يطلبه لنفسه، وقال في نفسه هل الله راض عن نفسه كما هو؟ وهل هو راض وهو يخلق شخصا مثلي؟
ولأنه لم يستطع أن يطلب من الله ذلك ولأنه كان قد ضاق فقد قرر أن يخترع نفسه كل يوم فقط لكي لا يموت في قبر واحد.

الكلب

قال له انبح ، قلد صوت الكلاب في البداية ثم استطاع أخيرا أن ينبح. ارفع قائمة وتبول كما يفعل الكلب المحترم. رفع قائمة وأفرغ مثانته بل وتخيل أن ذيلا جميلا يخرج من وراء بذلته الكحلية الأنيقة ويتحرك كذيل كلب. أحس هو أنه حوله لكلب جميل مطيع، وشعر بفخر شديد وهو يتجول معه في شوارع المدينة الأنيقة. المدينة اللامعة حيث يسير أناس محترمون جدا أنيقون جدا وفي أيديهم سلاسل مذهبة ينتهي طرفها عند عنق كلب جميل يجرونه أو يمشي أمامهم باختياره أو أحيانا يتنطط ليثير الانتباه أو الشفقة أو الضحك وقليلا ما يتمرد ليتركه صاحبه أو صاحبته يفرغ مثانته أسفل جذع شجرة.

في المقاهي أصبح يجلس مطمئنا هادئا والكلب عند قدميه يحرك رأسه وذنبه بفرح. أحيانا يطلب له الكعكة التي يحبها وأحيانا يكون ممتنا له لأنه قليل الطلبات.لكن عادة لم تفارق كلبه الجميل وهي ملاحقة أجساد الفاتنات بعينين ناريتين ونهم شديد يطفح منهما، عندها

يتمطى بجذعه فيضطر لجره وإعادته لمكانه عند قدميه.
مع مرور الوقت، مع الأيام الكثيرة التي مرت دون معارضة ، ودون صخب وحدة في جلسات المقهى والعمل.
أحس عميقا أنه فقد صديقه للأبد وخيل إليه وهو يسحب الكلب أن الكلب يسير لوحده بل وبدا له الشارع لأول مرة خاليا من الناس مليئا بكلاب كثيرة مسحوبة بسلاسل معلقة في الهواء.

الذئب

كنتُ جميلا مثلي، وكانت جميلة مثل النساء الجميلات.تحمل ما يحملن، وتسقط كلما أثقلتها رغبة أو فاكهة تريد الخلاص، وكنت ذنبها،حين كنت أفر وفيما كانت تلحق بي، يسبقها نهداها ويداها وجوع جميل كذئب يحب الحياة، شعرت بها، بالإنسان فيها، بالذئب الجميل الذي كبر يقتات على خطواتي، ويشحد أنيابه على فتنة جسدي.

وفكرت في العودة لكن الأبواب المغلقة كانت تفتح، وكلما فتح باب جريت وجريت. وفيما كنت أجري، كان

ذئب يكبر في داخلي. أحسست بالعنزة تركض ورائي، وحليب دافئ أبيض يتعطش لشفاهي يقطر منها ويملأ الممر الطويل.لكن الأبواب كانت تفتح، كأنها تقول لي اركض أركض، ركضت.عند الباب السابع أحسست بأنفاس العنزة دافئة على ظهري، قلت :

يقتلني البرد وهذا دفء لذيذ فلألتفت، لكني مالتفت، أحسست بالدفء يغمرني يمزق قميصي من دبر ويكشف ذئبا.
حين التفت كانت العنزة تلهث وهي تسقط وكان دمها يملأ الممر الطويل.

المناضل

في غرفته، وقد جلست على طرف السرير جاءها بألبوم صور. قال وهو يمر بعينيه دون أن تنتبه على مسرب نهديها:
شوفي، هذه صورتي في الجبهة، أنا هنا.

وأشار بأصبعه لرجل نحيف يحدق في المصور راسما ابتسامة عريضة كان كأنه يقول شوفوني أنا هنا في الجبهة.

فيما كان يبتسم في الصورة وفيما كان أصبعه يشير إليه، كانت هي تنظر لرجل آخر في الصورة، كان يظهر في جانب الصورة، وكان منهمكا في ضبط حلة الطبخ فوق النار، وكان يدخن بخشوع.
وأراها صورة أخرى وصورا كثيرة، في كل صورة، كان الرجل الآخر يظهر لها كأنه روح، منهمك في ضبط حلة الطبخ. دخنت بخشوع مثله وهي تنظر إليه.

خلعت ملابسها بعد أن انتهى من عرض الصور، خلع عنه ملابسه واضجع إلى جانبها،وبدا كأنه أبله، حتى أنه بقي هناك في الجبهة واقفا أمامها. لم يفلح في أن يهيء بندقيته ولم يعرف كيف يطلق رصاصة واحدة. ظل يبتسم وكأنه يكفن نفسه،وبقيت هي عارية. لكنها وجدت شيئا دافئا في أعماقها، كأنه تلك الوجبة الشهية في الحلة، كأنها تلك السيجارة التي تموت بخشوع.

الباب

حين استيقظت وفيما كان خيط الوعي يثبت شيئا فشيئا، راودتني الفكرة إياها من جديد. هذه المرة لم تكن مجرد فكرة كانت أمرا وجدتني مصرا على أن أنفذه عن وعي.

سمعت طرقا على الباب، طرق بدأ خفيفا ثم صار يحتد. حدست بأن مشاعر الطارق أيضا كانت تحتد.

يحدث كثيرا أن نزرع مشاعرنا في كل شيء في الخطو والطرق وحتى في تغوطنا أحيانا، تسقط منا كأنها جمل وكلمات، كهذه النقرات التي تصفع وجه الباب. خلف الباب كنت أنا واقفا، وأمام الباب كان الطارق ينقر نقرات متقاربة محتدة ، يعرف الباب كل هذا، الباب الذي صار وجهه غاضبا محتدا متوجسا، وظهره مترقبا متربصا، فكر الباب في كل هذا في وجهه وظهره ، قررت أن أظل واقفا، أن أمنح لظهره نفس الصورة الثابتة المترقبة، وفي عناد غريب أصر الآخر على أن يظل للباب وجهه المحتد الغاضب.

في لحظة ما، لحظة مباغتة تماما مباغتة لي وللآخر للظهر وللوجه اختفى الباب تلاشى تماما. وإذا بنقرات الرجل تخبط فوق صدري، ثم تنتقل لوجهي. مرت لحظات وأنا مسمر هناك وكأن قوة خفية نحتتني والرجل يطرق ويطرق. لبث كذلك مدة ثم انصرف. رأيته يبتعد ويختفي في سلم العمارة.حاولت أن أناديه ، لكن لا أثر لصوتي، حاولت أن أركض خلفه، ووجدتني مسمرا منحوتا كصخرة .

لا أثر للباب ولا أثر للطارق، وبقيت هناك أنتظر من يطرق أو يفتح.

رأسي بين كتفيه

أمكنه أن يسمع حفيف الروب وهو ينفك بعصبية ويتهاوى تاركا جسدها العاري. أمكنه أن يسمع ذلك الارتطام المروع لأجفانها فوق الأحداق.

ثمة صوت آخر لن ينساه، صوت انسحاق شفاهها فوق شفاه فابيوس ـعشيقهاـ انسحاق لذيذ يشبه قبلة الأقدام العارية فوق أوراق الخريف، خشخشة لذيذة تمطر باللذة والدفء.
فابيوس شاب متورم بالرغبة يفيض جسده لحظة يعتصرها بين ذراعيه. كان يراقبهما من خصاص الباب وهما يندغمان كقطرتي ماء. لحظتها كان هو يمسك بعجلات كرسيه يسكن في يد فابيوس ويرحل مع شفاهه وهي تخطو فوق صحراء جسدها العطشان، مقيما في دبيب يده وهو يغيب في تلك الواحات التي تنمو، يقيم في ظلالها ويسكن في إشراق اللذة في عينيهما معا.

مضت أيام لم يأت فابيوس، وهاهي فوق الكنبة تغرق في العتمة والصمت. العطش ينمو والظلال تتورم بالجوع، أمكنه أن يسمع لحظة فتحت الثلاجة صوت شريط النور وهو يندفع بقوة ليصدم بكرسيه وأقدامه المشلولة.أمكنه أن يسمع دفقات الويسكي وهي تنحدر في أعماقها.

لحظتها قال في نفسه غدا سأقتلك يا فابيوس.

في اليوم الموالي، كان رجال الشرطة في البيت وكانت هي في الزاوية تمسك وجهها بيدين معروقتين وهي تنتحب، وفي الشرفة كان ثمة رجل مقعد ينز دما فوق كرسيه ذي العجلات وفي يده مسدس أطلقت منه رصاصة واحدة.

هامش رغم أنف النص:

تعليق للكاتب: كل كتابة هي طلقة أخيرة، إحساس بأن إلها ما يلبس جلد فابيوس ويمارس الوجود نيابة عنا، ونحن، من نحن ؟ نقعي على سفح سريره الكريم، نعينه في فتح فروج محظياته الوجودية، تسهيلا لمروق نوره البهي.

كتاب

أحس عمر بالفراغ والبرد ففتح دفتي كتاب كبير ملقى على الطاولة واندس فيه.

التقى هناك امرأة تفترش رصيفا باردا وترنو للشارع، خلع معطفه وألبسها إياه. ومضى وفي قلبه غصة ممضة حتى شارف صفحة أخرى، استند فيها إلى جدار فوقف قربه رجل ضرير يتضور جوعا، لم يطلب الرجل من عمر شيئا. نظر عمر لوجهه مليا ثم قاده إلى حانوت في الطرف الآخر واشترى له طعاما بما كان في جيبه من مال.

غفا عمر قليلا ثم وجد نفسه في صفحة أخرى وفيها وجد زنازين كثيرة وطغاة بلا عدد وما خرج من هناك حتى كان قد جرد من كل ملابسه وذاق ألوانا من العذاب ....
مشى مسافة طويلة حتى أخذ منه التعب والجوع تذكر المرأة والرجل الضرير فاستشعر في قلبه غصة

ممضة...
فوق صفحة بيضاء سقط عمر ومات. اجتمع نفر من الناس، كفنوه بتلك الورقة وحفروا حفرة وضعوا جسده الناحل فيها فإذا هو خارج الكتاب.

شخص آخر

كأنه فينا جميعا، شخص آخر يقيم دون أن يدفع الإيجار، يلعن أبوه إذا كان له أب، أنا ألعنه لأنه يسبب لي كثيرا من المشاكل.تماما مثلما يحدث لو أن ذلك العضو اللعين قام وأنت تعبر لشاعرة شابة عن إعجابك بشِعرها، فيما يكشف هو أنك تتابع قصيدة أخرى يرفعها جوعك أو كما لو أنك أنت أيها الشاعر تغري ناقدة ببعض الضوء في قصيدتك فيما كل وعيها معلق على عضوك كقبعة.

في طفولتي كان هذا الشخص يخرج لسانه لأبي ولأمي كلما حاولا إقناعي بالنوم في غرفة أخرى لكي أصبح رجلا.الرجال لا يخافون كان أبي يقول دائما. مالم يفهمه أبي هو أن ذلك الشخص كان يعرف كل شيء وكان يريد أن يستمع لأبي وهو يحاول أن يقنع أمي بشيء يشتهيه:أن ترقص له عارية.كنت أريد أن أشرح له أنها كانت كبندول الساعة ترقص بين كل الغرف،وهي تحاول أن تلبي رغبات الجميع، وفي الليل كانت تريد أن تنام أن تنام فقط.

هل يقيم مثل هذا الشخص في أمي ؟ لماذا لا يخرج لسانه لأبي كما يفعل في داخلي؟ كأن أمي لم تكن أبدا، كأنها انمحت ، وكأن أمي لا تسكنها حتى أمي، فكيف تنتبه لهذا الشخص الآخر، لو كان فيها؟

كان هذا الشخص يتكفل بأن يجعل وجهي شفافا، أذكر كيف يهب فجأة ليكشفني تماما ولينكشف الآخرون معي، كلما مزق قميصي من قبل ، كنت أود لو أقول له:

يلعن أبوك لم يبق عندي صديق يا ابن الشرموطة.

خبز الله

قالت امرأة عجوز للراهب:
-جئت لأصرف حياتي في خدمة الرب.
قال الراهب:
-وما كنت تفعلين كل هذه السنين؟
-كل ما يمكن أن يخطر ببالك من فظاعات.
أجابت المرأة العجوز بمرارة.
قال الراهب:
إنك لم تتركي للرب خبزا على مائدتك.
قالت المرأة وهي تنصرف:
-أيها الراهب، لم تترك للخبز ربا.

صباح في بيروت

لا أحد في المقهى غيرهما، الجو دافئ والسماء مزهوة بصفائها.
لم تسأله عن شيء، اكتفت بالنظر إلى عينيه الصافيتين...وهي تضع قطع السكر في الفنجان خرج من صمته وقال بما يتناغم مع الجو الدافئ والسماء المزهوة بصفائها :

أحبك.
لم تجبه، إذ في نفس اللحظة التي رفعت فيها بصرها إليه، انحدر من الزقاق عشرة زعران مدججين بالرشاشات وطفقوا يرشقون المقهى بالرصاص مكسرين الزجاج والصمت و...
وماذا بعد؟ أمامها كان الرصاص قد هشم جمجمته ونز خيط دم فوق الطاولة و...

وماذا بعد؟ حركت قطع السكر في الفنجان، رشفت حسوة وهي تسحب نفسا من سيجارة أشعلتها بهدوء وهي ترنو إليه و...
ولا أحد في المقهى غيرهما والجو مايزال دافئا والسماء ماتزال مزهوة بصفائها.

هامش رغم أنف النص:

الحق أقول لكم، الحرب قهقهة القوة بأفواه الأغبياء.

الحق أقول لكم، بأضلعكم يحاربون، الحق أقول لكم، هذا الدم حين يملأ الوادي يصير ماء.

السقوط

وأنا في المهد أطلت علي أمي بوجهها المشرق، مددت يدي الصغيرة لشعرها الطويل وجذبته بمحبة.

قالت الأم لصغيرها: لا تجذب شعري هكذا يا صغيري.
فهمت ما أشارت إليه بحركات شفاهها فجذبت شعرها أكثر.
تضايقت الأم من صغيرها وحاولت فك أصابعه عن خصلاتها.
حين مدت يدها ولمست أصابعي، فهمتما أومأت فجذبت شعرها أكثر وتعلقت بخصلاتها وأنا أريد لوجهها الجميل أن يقترب مني.
تضايقت الأم أكثر وبدأت تنهر صغيرها بعنف:

افرد أصابعك أيها التنبل، الألم ينشب مخالبه في فروة رأسي.
أحسست بأنها سعدت بأصابعي في شعرها فتعلقت بخصلاتها أكثر.

لكني لم أفهم كيف وقعت من السماء وكيف فكت أصابعي عن شعرها لأسقط للمرة الأولى على الأرض.

عارية تماما

على طرف السرير كانت تجلس هناك عارية تماما، ما لا يجعلها عارية تماما كان هنا وهناك في الغرفة: التبان الأحمر، المشد الأحمر. أما الملابس التي ترابط في أولى جبهات الجسد فكانت معلقة فوق أضلاع المشجب: المعطف الأسود والشال وسروال جينز فاتح اللون عند المؤخرة.

في العادة يكون سريعا مستعجلا وهو ينضو عنها معطفها والشال والكنزة الصوفية الناعمة وسروال الجينز، سرعة تجعلها تفقد توازنها وتقع في زاوية ما من السرير، يفضل هو دائما أن يجعلها في الوسط، يفرح دائما حين يطعن رمحه وسط الدائرة، هكذا الفارس دائما كان يقول. لكنها كانت تسقط في الزاوية. سرعته تخف وتتحول لبطء شديد عندما يتعلق الأمر بتبانها ومشدها. يحب دائما أن يرفع الستار قليلا قليلا، هل كان يقول ينبغي أن نسرع في المعركة، لكن ينبغي

أن نأخذ كل وقتنا مع الغنائم؟ يبحث عن وسط الدائرة حتى في الزاوية يسدد رمحه، كان يقول هكذا يفعل الفارس المغوار. أما هي- الدائرة- فلم تكن تشعر بأي رمح ولم تكن تحس بأي شيء.

بعد أن ينهض الفارس، كانت تعتدل في جلستها على طرف السرير، وبعد أن يغادر الغرفة نحو الحمام، كانت تجلس هناك عارية تماما، عارية منها تماما، إذ لامكان في المشجب تعلق عليه ما تبقى منها.

إعادة تمثيل

قال المحقق لقابيل عليك أن تعيد أمامنا تمثيل وقائع الجريمة، وقبل أن يفوه بكلمة قال مساعد المحقق:أنا سأمثل دور ضحيتك هابيل.

قال قابيل : هابيل أخي وليس ضحيتي. ولا علاقة لنا بالقصة الأصلية لقابيل و هابيل.

غضب المحقق وقال أنا أعرف كل شيء لماذا تتفلسف أمامي، هيا خذ الصخرة.

قال قابيل : أنا قدمت لأخي باقة ورد وليس صخرة.

صاح المحقق: بل صخرة أخذتها هكذا، ورفع كومة ملابس إلى أعلى ما يستطيع، ثم هويت بها على رأس أخيك هكذا ، صاح مساعد المحقق وقد ضربه المحقق ببقجة الملابس وسقط أرضا، ثم انتفض وبدا كالمقتول.

ظل قابيل ينظر للمحقق ولمساعده وهما يمثلان الجريمة ، وأشفق عليهما كثيرا فتقدم وحمل البقجة ورفعها إلى أعلى ما يستطيع ثم هوى بها على رأس مساعد المحقق، الذي سقط أرضا.

لم يتمالك قابيل نفسه من الضحك وهو يرى مساعد المحقق الذي كان سقوطه مفتعلا ومنظره وهو مقتول مثير للضحك.

عندها استشاط المحقق غضبا، وظل يطلب منه إعادة تمثيل المشهد، وفي كل مرة كان ينفجر ضاحكا كلما سقط مساعد المحقق.

في لحظة ما وقد كاد المحقق يموت غضبا ، فكر قابيل وقد أشفق عليه أن يطلب منه استبدال البقجة بصخرة حقيقية وأن ينسى أنه قدم زهرة لأخيه.

هامش رغم أنف النص:

الحق أقول لكم، من أعطاه اسما فقد قتله.

ق ، ص ، ة

بطل:

بطل هذه القصة لم يكن موجودا ولن يوجد، ومع ذلك من يستطيع أن ينكر أننا نتحدث عنه، وأنه لهذا لن يموت؟

موت:

صار يخاف كثيرا من الموت، لذلك وفي كل ليلة يأوي فيها لفراشه يغمض عينيه ويحلم مثل جميع الأحياء الذين ماتوا.

امرأة:

قرف من أن يفكر فيها كلما ذكر الجمال، كان يعرف أن كثيرا من النساء الجميلات يشاركنه قرفه، النساء الجميلات اللواتي لم يشهد لهن أحد بالجمال.

وصية:

بعد دفنه، لم يجدوا الوصية التي قال إنه كتبها، قضوا زمنا طويلا وهم يبحثون عنها، وخمنوا كثيرا فحواها وأخيرا يئسوا تماما ولم يعودوا يبحثون عنها فمات.

حب:

انتظرت أن يحدثها عن حبه فلم يفعل، صارحته بحبها له، ثم انتظرت طويلا. وأخيرا تزوجا، دام زواجهما طويلا لأنها ظلت تنتظر.

شرير:

كان يخطئ دائما، وكانوا جميعا يقولون له برافو كانوا يخافونه كثيرا.ثم صارا يحكمهم جميعا، دام حكمه طويلا حتى لم يعد في البلدة من يعرف الصواب، ثم مات وهو

مؤمن بأنه راض عن نفسه هو الذي لم يترك في البلدة عنق رجل مخطئ.

العاهرة:

كانوا يأتون إليها قاصدين ثقبها، وكانوا يغدقون عليها المال، كانت تعرف أنهم يفعلون ذلك لكي لاتتحدث عن ثقوبهم لأحد.

النور:

وأخيرا قرر الله أن يصنع النور فعجنت يداه في تلك اللحظة كائنا سوف يسميه الليل.

الحطاب:

كان يخرج للغابة، ثم لا يعود بعود واحد منها، كان الجميع يتحدث عن الغابة الخضراء الجميلة التي

لاتموت. في زمن ما وجد الناس عظام الحطاب هناك في الغابة، صار أخيرا للغابة حطب.

فسيفساء:

خلق الله رجلا ثم امرأة ثم طائرا ثم فراشة ثم عقربا وفي كل مرة كان يضع قطعة بجانب أخرى وكان يرتفع دائما لكي يرى في كل مرة ما رص من قطع، أحيانا كانت بعض القطع تنفلت من مكانها، الخير والشر والمرأة والرجل ووو، وكان الله يعيدها في كل مرة لمكانها فقد كان يحب كل القطع.

تحول:

وجد نفسه مطمئنا تماما، لا أوجاع لا ديون لا أحد يعد له هما جديدا. لكنه فجأة أحس بالخطر والخوف مما يحدث له، وتعرف لأول مرة على الرعب الذي يمكن أن يصنعه الاطمئنان.

بندول الساعة:

السماء إما غائمة وإما صافية، هكذا كان صوان ملابسه منقسما.

والمرأة إما عاهرة وإما لاتريد أن يقول لها عاهرة .

وحياته لم تكن شيئا آخر فقد كان بندول الساعة يتأرجح به في الجهتين.

صفوف

كانوا يقفون في صف طويل وأمامهم رصت في صف على طاولة أرغفة الخبز، ، لاحظ الصغير أن الصف الذي يقفان فيه أطول بكثير من الصف الذي تقف فيه أرغفة الخبز. كان الصغير يريد أن ينسحب مع أبيه لكن والده كان يمسك بيده بعناد.كان يشفق على أبيه هو الذي رأى في صف مشاعر أبيه حسرة قاتلة تتقدم في الصف معهما.

الراعي:

كان ينظر للعنزات بحسرة شديدة، فكر فيما سيحل بها لو مات فجأة. غير بعيد، كان الذئب يشعر بكثير من الاعتزاز وهو يمنح لهذا الراعي فرصة أن يعتز بحياته.

الزنزانة:

كانت الزنزانة تراقب السجناء، وكان وجهها مليئا بخدوش وحفر كتبها غضبهم وخوفهم وحلمهم، ودائما كان السجناء يفرحون بالحرية وكانوا ينسون وجه الزنزانة، الزنزانة التي لم تفرح يوما بالنسيان.

يدان وراء الظهر:

حين يأتي أبي مشبكا يديه وراء ظهره نعرف أنه يخبئ لنا شيئا جميلا. كانت حياتنا سعيدة جدا.

انتهى الآن كل ذلك، في آخر مرة رأينا أبي مشبكا يديه وراء ظهره .كان جسده يتأرجح في المشنقة، حينها سقطنا من يديه.

القفص:

كان ثمة قفص في الحديقة قفص فارغ معلق بسلك في غصن الشجرة لم أكن أستطيع أن أمنع نفسي من

التفكير في أن هذا القفص حزين بدون عصفور بداخله، كأنه بلا معنى، حينها اكتشفت الفرح الذي نمنحه للكون الكبير.

كافكا:

كان كافكا يريد أن يكون شخصا جميلا فكتب عن المسخ، ثم وجد مقتولا، كان هناك مسخ يريد أن يكون جميلا أيضا.

المهرج:

لم يلبس زي المهرج هذه المرة، فعل كل شيء لكي يضحكهم فلم يضحكوا، ثم غاب للحظات وعاد يرتدي زي المهرج وحذاءه ويضع الأرنبة الحمراء فوق أنفه،

فانفجرت القاعة يالضحك والتصفيق، ووجد نفسه يضحك هو أيضا فقد كان منظره مضحكا وقد خلع نفسه.